مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 04، ديسمبر 2022، صص: 321- 336

تاريخ الاستلام (2022/07/06) تاريخ القبول (2022/11/22) تاريخ النشر (2022/12/30)

البحث الإثنولوجي والمقاربة الأنثروبولوجية؛ مساحات الوصل وإمكانات الفصل

Ethnological research and anthropological approach; Connection spaces and separation possibilities

سليمة عيفاوي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج(الجزائر)، Salima.aifaoui@univ-bba.dz

ملخص:

منذ بدأ الفضول الإنساني يتّجه نحو معرفة الإنسان من حيث هو كائن ثقافي محكوم بأطر حضارية ومعرفية واجتماعية؛ ظهرت أبحاث ودراسات في ظلها تبلورت الأنثروبولوجيا كاتجاه معرفي حاول مقاربة الإنسان تاريخيا، طبيعيا، اجتماعيا وثقافيا، والإثنولوجيا كاتجاه يكتشف الذات من خلال الآخر والأنثروبولوجيا الثقافية كنظرية حاولت تأويل المنتجات الثقافية للإنسان، واستفادت النظرية النقدية المعاصرة من هذا المنجز الفكري فظهرت المقاربة الأنثروبولوجية كاتجاه نقدي اعتبر الأدب تجلّيا خطابيا للثقافة. ومع توالي الدراسات الأنثروبولوجية وتنوّعها بين مقاربة الإنسان في بيئته ووصفها وتحليل ثقافته وتفسيرها ومقارنتها؛ تزاحمت المفاهيم وتداخلت الصلاحيات بين البحث الإثنولوجي ولمقاربة الأنثروبولوجية. فتأتي هذه الدراسة لتبحث مساحات الوصل إمكانات الفصل بينهما من خلال بحث منطلقات ومقوّمات كلّ منهما.

كلمات مفتاحية: بحث إثنولوجي؛ إثنوغرافيا؛ مقاربة أنثروبولوجية؛ ثقافة؛ عمل ميداني؛ تأويل ثقافي.

Summary:

Many researches and studies have evolved since human curiosity began to advance toward comprehending man as a cultural being ruled by cognitive, social, and civilization frameworks. Anthropology emerged as an epistemological movement among these investigations and studies,

المؤلف المرسل: سليمة عيفاوي، الإيميل: Salima.aifaoui@univ-bba.dz

attempting to approach man historically, naturally, socially, and culturally. Ethnology began as a tendency in which the self is discovered via the other. Cultural anthropology arose as a theory attempting to interpret man's cultural artifacts. This intellectual feat aided contemporary critique theory. The approach of anthropological criticism arose as a critical tendency that saw literature as a discursive embodiment of culture. This raised two critical questions: To what extent can ethnology be distinguished from anthropology? What are the distinctions between them? The purpose of this study is to investigate the feasibility of separating them by evaluating the premises and components of each of them.
Keywords: ethnological research; ethnography; anthropological approach; culture; Field; cultural interpretation

1. مقدمة:

مردّ التداخل بين الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا الاختلاف الذي كان قائما بين المدارس الفكرية الكبرى في فهم الثقافة، فاستخدمت كلمة (إثنولوجيا) فترة طويلة في فرنسا كمنافسة لكلمة (إثنوغرافيا) للدلالة على دراسة المجتمعات التي كانت تدعى (بدائية) والتي كان يعنى بها شعوب الامبراطوريات الاستعمارية الغربية السابقة، وفي الوقت نفسه كانت الأنثروبولوجيا مقتصرة على دراسة المواصفات الجسدية للإنسان:«للإثنولوجيا المجتمعات والثقافات، وللأنثروبولوجيا ما يسمى الأعراق»[1]، وارتبطت الإثنولوجيا في بريطانيا والولايات المتحدة بالدراسات التاريخية للحضارات التي اعتمدت أساسا على التاريخ التخميني المفتقد للعناصر التاريخية أو الأثرية الموثوقة، وبدا الاختلاف واضحا بين بريطانيا والولايات المتحدة عندما ركّزت الأولى اهتمامها على الأنثروبولوجيا الاجتماعية واعتبرت الإثنولوجيا جزءا من الاجتماعيات وركّزت الثانية على الأنثروبولوجيا الثقافية واعتبرت الإثنولوجيا فرعا مختلفا عن الاجتماعيات، فتعنى الإثنولوجيا بالثقافات بمجملهاو تدرس الاجتماعيات المؤسسات المجتمعية ووسائط انخراط الفرد في المجتمع.[2].أمّا الدراسات الألمانية فقد قسّمت الإثنولوجيا إلى علم شعوب(يدرس الشعوب المعتبرة غريبة) وعلم شعب (يدرس الثقافة الألمانية بصورة حصرية)[3].

سواء أكانت هذه الدراسات متواترة أم متزامنة فإنها خدمت إنسانية الإنسان وأبعد ما كانت ترمي إليه إحداث أيّ ارتباك اصطلاحي أو تداخل في المهام والصلاحيات، وهو ارتباك خفّت حدّته مع ((كلود ليفي ستروس)) الذي نقل عبارة ((أنثروبولوجيا)) من الولايات المتحدة إلى فرنسا، "وفرض على الإثنوغرافيا مهمّة جمع المعطيات، وعلى الإثنولوجيا مهمّة تحضير مادتها على صعيد المجتمعات الخاصة، وعلى الأنثروبولوجيا مهمّة إجراء التحليل المقارن للمجتمعات والثقافات وتغذية تأمّله النظري.»[4] فتدخل الإثنوغرافيا في المرحلة الأولى من العمل الأنثروبولوجي (المرحلة

الميدانية) المتمثّلة في الجمع والوصف وتدخل الإثنولوجيا في المرحلة الثانية المتعلّقة أساسا بالتحليل والمقارنة لتغدو الأنثروبولوجيا عملا مركّبا يجمع بين الوصف والمقارنة والشرح والتفسير.

لكن؛ إذا كان ((ليفي ستراوس)) قد وضع حدّا نظريا بين الإثنولوجيا والإثنوغرافيا والأنثروبولوجيا، هل يمكن عمليا الفصل بين هذه الحقول المعرفية المتجاورة؟

إنّ معالجة هذه الإشكالية تتطلّب تتبّع تطوّر كلّ من الإثنولوجيا والأنثربولوجيا والوقوف عند مفهوم ومقوّمات وامتدادات كلّ منهما، وهو ما سنوضّحه فيما يأتي:

2. البحث الإثنولوجي؛ المفهوم والمقوّمات:

2-1- في مفهوم الإثنولوجيا(Ethnology) :

اهتمّت الإثنولوجيا (النياسة) (Ethnology)في بداياتها بدراسة المجتمعات التي كان يقال عنها أنّها لم تعرف الكتابة أو المجتمعات البدائية[5]، التي اختلفت عقليتها عن عقلية المجتمعات المتحضرة من حيث أنّ "البدائيين ينفرون أشدّ النفور من الاستدلال العقلي، وممّا يسمّيه المناطقة بالعمليات المنطقية للتفكي.»[6] ما لا يعني عدم وجود عقول بدائية تقف على قدم المساواة مع العقول الأوروبية في قدرتها على تقبّل العلوم، «لكن تربيتهم وحاجتهم إلى البحث عن رزقهم تجعلان استدلالهم لا يتعدّى ما يمسّ صحة أجسامهم من أمور الصيد والحرب وتبادل السلع التي لا تسمو إلى مقام ذلك الشيء الذي نسمّيه نحن (تفكير) بمعنى الكلمة، ويستعين ((لوسيان ليفي بريل)) بشهادة باحث عاش بين (إسكيمو) القطب الشمالي الذي لاحظ أن لا شيء يشغلهم غير الصيد والغذاء. أمّا فيما عدا ذلك فإنهم يعتبرون التفكير بوجه عام مرادفا للهمّ.[7]

بيد أنّ كلمة ((بدائي)) سرعان ما تعرّضت للطعن والتجريح بسبب «مضمونها الازدرائي فضلا عن ارتباطها في ذهن كتّاب القرن التاسع عشر بفكرة المجتمعات القريبة من الحالة الطبيعية، والتي كانت تسمّى بحكم ذلك بالمجتمعات المتوحشة ((البربرية))، وصارت في طريقها إلى الزوال على إثر الدراسات المتعدّدة التي جرت في أوساط تلك الشعوب بالذات، منهم ((ليفي ستروس)) الذي رفض مصطلح ((مجتمعات طفلة)) أو ((مجتمعات بدائية))، واستشهد في ذلك بسكان استراليا الأصليين وسكان (الإسكيمو))، وسكان الشرق الأقصى حين لاحظ أنّهم يتمتعون بتنظيم عائلي شديد التعقيد[8].

إذا كانت لفظة (البدائي)) قد زالت من مفردات علوم الإنسان، فإنّ الشعوب التي صارت تطلق عليها هذه الصفة صارت هي الأخرى في طريقها إلى الزوال، ممّا يسمح في هذه الحالة بالتساؤل عمّا إذا كان موضوع دراسة الإثنولوجيا مازال قائما؟ سيما إذا علمنا أنّ المجتمعات البدائية صارت متأثرة كلّ التأثر بتقنيات الغرب التي أدّت إلى تغيّر أنماط التفكير وأسفرت عن ولادة ثقافات جديدة باستثناء أماكن نادرة.

2-2- نحو مقاربة جديدة لموضوع الإثنولوجيا:

حتّى الحرب العالمية الثانية كانت تستعمل عبارتا «إثنولوجيا»و«إثنوغرافيا» في فرنسا بلا تمييز لتشير إلى «واحدة من العلوم الإنسانية كان يميل حصريا إلى دراسة المجتمعات البدائية. وعندما كان يتم التمييز بينهما كان من المتفق عليه اعتبار مهمة الإثنوغرافيا جمع المواد التي تحللها الإثنولوجيا».[9]

بعدها راحت الإثنولوجيا تهجر حقل ((البدائي)) يوما بعد يومو تتوجّه بصورة أعم نحو كلّ ما هو أجنبي (مجتمع أجنبي، ثقافة أجنبية)، على أن نفهم من الأجنبي هنا غربته عن المجتمع الذي تكوّن بين ثناياه، فيغدو الاهتمام حول الطوائف ذات الأحجام الصغيرة التي ظلت محافظة على العلاقات الشخصية المتبادلة بين أبنائها ولم تتأثّر تأثّرا كبيرا بأنواع التخصص الاقتصادي والمهني، وذلك من نوع المجتمعات القروية في الأرياف التقليدية، والطوائف المنعزلة إلى حدّ من التجانس، حيث تطغى عليها العلاقات المباشرةو القرابية، وحيث لا تزال أساليب الحياة على بساطتها، لكنها أخذت تولي اهتمامها أيضا بالجماعات المدنية والطوائف الإثنية، وجماعات الجوار والحي[10].

تغيّر موضوع الإثنولوجيا إذن من دراسة المجتمعات البدائية إلى دراسة المجتمعات الغريبة (المختلفة) التي بقيت تحافظ على كثير من التجانس في عاداتها وتقاليدهاو معتقداتها وإطارها الثقافي بوجه عام، وعلى نظام القرابة الذي يتميّز في الغالب بالتعقيد.

فعرفت الإثنولوجيا (النياسة) حينها عند أحد روادها((جاك لومبار)) بأنّها: النظرة التي نلقيها على الآخر، هي رغبتنا في معرفة تلك الشعوب المتفاوتة في بعدها عنّا، والتي قد تكون قريبة منّا في بعض الأحيان لكنها تبدو مختلفة عنّا كلّ الاختلاف. إنّها فضول ساذج في مبدأ الأمر؛ قوامه اكتشاف المجهول، وارتياد البلاد الغريبة، وتسلّق القمم البكر، وخوض البحار البعيدة، فضول يتخذ من الطابع العلمي بمقدار ما يفضي هذا البحث عن الآخر إلى تفكّر وتأمّل في الطبيعة البشرية في أوجه ائتلافها واختلافها، وفي أسباب ذلك وعلله.»[11]و الآخر في البحث الإثنولوجي هو ذاك الإنسان الذي يعيش في زمننا، لكنه يختلف عنّا؛ فيفكر بعقل الانسان القديم ويعيش بوسائل وأساليب الزمن القديم. إذا أخذنا بهذا المفهوم يمكن اعتبار الإثنولوجيا التأسيس الفعلي للأنثروبولوجيا الاجتماعية التي عنيت بدراسة «طبيعة المجتمع البشري والثقافة عن طريق المقارنة المنهجية للمجتمعات.»[12]

3-2- مسوّغات البحث الإثنولوجي:

يتحدّث ((جاك لومبار)) عن سبب اهتمامنا بالإثنولوجيا قائلا: «إنّها، في العالم الذي تضيق أبعاده يوما بعد يوم، رغبة في الحفاظ على كلّ المواريث الثقافية التي تسير نحو الزوال تحت

وطأة الحضارة الواحدة التي تعمّ العالم، فهذه المجتمعات القديمة كلّها على حدّ قول ((إيقانز-برتشارد)) تتحوّل بسرعة كبيرة بحيث تتوجّب علينا دراستها الآن قبل فوات الأوان، وهذه السساتيم المجتمعية الآخذة بالاضمحلال تشكّل منوعّات بنيوية فريدة تساعدنا كلّ المساعدة على فهم طبيعة المجتمع البشري فهما أفضل.[13] فما يحفّز على البحث الإثنولوجيهو الإحساس بضرورة احترام إنسان اليوم لإنسان الأمس من خلال استقصاء وتتبّع كلّ العناصر الإثنولوجية المتعلقة به، والحفاظ عليها وحمايتها بكلّ الطرق المتاحة.

2-4- مقوّمات البحث الإثنولوجي:

بعد أن تزايدت البحوث الاستكشافية التي أدهشتها عقلية الآخر المختلف، وغياب النظرة العلمية عن بعضها، وخضوع جزء منها للذاتية والتلقائية ؛ كان لزاما على الإثنولوجيا وضع أسسو مقوّمات لها، نعرضها فيما يلي:[14]

أ-المعرفة العلمية بالمجتمعات الأخرى:

يترافق هذا المطمح العلمي، كما هي الحال، في كثير من الأحيان، مع اهتمامات علمية ومشاغل تطبيقية، «لأنّ معرفة الآخر وعاداته ومعتقداته تعني أيضا إمكانية التعامل معه، لذا كانت معرفة الآخر هي رسالة الإثنولوجيا الأولى بل أقدم رسائلها، والرّغبة في معرفة تنوّع الأعراف وفهمها ظهر عند اليونان ثمّ الرومان حيث كان الاهتمام منصبا على اكتشاف الخصوصيات الثقافية واستخلاص أفكار واعتبارات عامة عن الشعوب المجاورة، وعن تاريخها وبيئتها ومناخها، هكذا كان لـ(هيرودوتس)) (420-484 ق.م) رجل التاريخ والنياسة الأوّل عندما اهتم بوصف المجتمعين الفارسي والمصري بموضوعية وركّز هو ومؤلفين قدماء على استخلاص أوجه الاختلاف، بل على غرائب العادات ومستهجنها، الأمر الذي نهجه الجغرافي اليوناني ((سترابون)) أوائل العصر المسيحي حيث لاحظ أنّ عادات الجرمانيين وتقاليدهم أشد وحشية من عادات السلتيين وتقاليدهم.

ما اعتبره هؤلاء الباحثين غريبا ومستهجنا أدهش باحثين آخرين وأثار إعجابهم على نحو موقف ((تاسيتوس)) الذي قدّم وصفا تفصيليا للتنظيم المجتمعي والسياسي لدى الجرمان وأظهر إعجابه بهم، وقد يكون غير ذلك، فيطلق على غريب العادات نعوتا فوقية كـ(بربرية)، (متوحشة)، (وحشية) على نحو ((مونتسيكو)) الذي اعتبر معظم الشعوب التي تعيش في سواحل إفريقيا وحشية وبربرية.

كان ينبغي انتظار عصر النهضة واكتشاف أمريكا حتى يستعاد الاهتمام الشديد بالثقافات والشعوب البعيدة، فتكاثرت شهادات الرحّالة والعسكريين والمبشرين، وأخذت الأحكام العلمية تطغى على الوصف الموضوعي للشعوب، لتحصل مناظرات في إسبانيا القرن السادس عشر تتعلّق

بحق الأوروبيين في السيطرة على الشعوب الأخرى، وذلك باسم تفوقهم العلمي.[15] يستثنى من هؤلاء ((مونتيني)) الذي حارب التعصّب العرقيو القومي بكلّ أشكاله.

ويعتبر ((جاك لومبار)) القرن الثامن عشر المناخ الذي عرف دورا حاسما في البحث عن تفسير علمي للاختلافات الثقافية، فهذا القرن هو قرن الإشادة بـ((المتوحّش الطيب)) بفضل ما قدمه ((كمونتيكسيو)) في كتابه (رسائل فارسية)، ((ديدرو)) في كتابه (ملحق برحلة بوغنقيل)، و((فولتير)) في مقاله حول الأعراف، وخاصة ((روسو)) في مقاله حول أصل التفاوت.

عمل هؤلاء جميعا على إعادة الاعتبار لإنسان الطبيعة، برفض نظرة استعلاء التي سادت الثقافة الغربية ردحا من الزمن.

ب- نسبية الثقافات:

يعتبر ((ألفرد كروبر)) (1876-1960) من الأوائل الذين أشاروا إلى نسبية الثقافات، ففي معرض دفاعه عن الحقوق الترابية لهنود كاليفورنيا، أسس لنسبية الثقافات، وهي اعتبار كلّ الناس متحضرين، وأنّه ليست ثمة ثقافة أرقى من أخرى، وأدّى تشرّب ((ليفي ستروس)) من الفكر الأنثروبولوجي الأمريكي إلى الوقوف في وجه المركزية الغربية التطورية، فمفهومه للغنى الذي جاء في معرض حديثه عن ((البورورو)) لم يرتكز على أسس مادية بحتة كما هو الحال في الثقافة الغربية، بل ارتبط بامتلاك رصيد من الأساطير والتقاليد والرقصات والوظائف الاجتماعية والدينية[16]. ما أعاد النظر في المعيار المادي الذي اعتمدته الثقافة الغربية في قياس الحضارة واستبداله بالمعيار الثقافي.

ت- معرفة الذات من خلال الآخر:

ترى الإثنولوجيا أنّ معرفة الآخر تساعدنا على تحسين فهمنا لأنفسنا، «فنحن لا نكون عادة واعيين لتلك العدسة الشديدة الخصوصية التي نرى الحياة من خلالها...إنها تضع الإنسان حيال مرآة واسعة الأبعاد تجعله ينظر إلى ذاته بكلّ أبعادها ومنوعاتها».[17] فالنظرة الإثنولوجية للآخر ليست لأجل المقارنة أو المفاضلة بل هي نظرة تتيح للإنسان معرفة نفسه واكتشافها من زوايا مختلفة.

3- الأنثروبولوجيا من الميدان إلى المدوّنة:

تعرف الأنثروبولوجيا(anthropology)بوجه عام «بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حيّ، يعيش في مجتمع تسوده نظمو أنساق اجتماعية في ظل ثقافة معيّنة(...) وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوّره عبر التاريخ الإنساني الطويل».[18]

كما تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنّها «علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا»[19] لذا نجد لها فروعا واتجاهات عدّة؛ كالأنثروبولوجيا الطبيعية، الأنثروبولوجيا الثقافية، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، بل إنّ سعيها وراء الإنسان بكلّ مفرزاتهمكّنها من احتضانه واكتشاف تفاصيل أخرى في آثاره فظهرت أنثروبولوجيا الأدب، أنثروبولوجيا الفن، ..كشواهد تثبت مرّة أخرى أنّ الأنثروبولوجيا هي علم ما يفتأ شابا في كلّ مرة إذ احتضن الانسان من كلّ جوانبه ومراحله. والأنثروبولوجي مهما اختلف غطاؤه (بالتركيز على نواحي معينة بحسب اختصاصه واهتماماته النظرية) لا يكتمل هدفه إلا وهو يعاين الإنسان في محيطه وبيئته وأمام كل إنجازاته ومخلّفاته وفق خطة وخطوات العمل الإثنوغرافي؛

3-1- العمل الإثنوغرافي:

يتمثّل العمل الإثنوغرافي (Ethnographicresearch) في مجموعة من التقنيات يلتزم بها الباحث الأنثروبولوجي داخل الميدان، لأنّ«العمل الإثنوغرافي بامتياز هو العمل الميداني(...)، والحالة الميدانية هي حالة تواصل ومعاينة».[20]تبدأ بالاستعداد ثم المشاركة وتنتهي بالجمع والتدوين .

أوّلا- المعاينة بالمشاركة:لقد كان ((مالينوفسكي)) من أوائل الباحثين الذين شدّدوا على ضرورة القيام بالبحث في موضعه، فكانت دراسته عن أهالي الجزر ((التروبرياندية)) بين عامي (1915-1917) واحدة من أطول الأعمال التحقيقية في ذلك الوقت، والتحقيق يستلزم تحضيرا نفسيا وحالة ذهنية من شأنها أن تمكّن الباحث المعاين من تناسي ثقافته الخاصة ومراجعه، وتجعله يتحاشى أيّ شكل من أشكال التعصب أو أيّة أحكام مسبقة، فإذا توفرت فيه هذه المقومات عليه أن يلتزم بالعيش بين الجماعة الشعبية التي يدرسها، ويتولى بنفسه معاينة كلّ شيء، وألّا يعتمد على الأخبار والأوصاف التي سمعها أو قرأها[21].

هذا ويشدّد ((مالينوفسكي)) في كلّ كتاباته على مزايا المعاينة بالمشاركة فيقول: «لقد كنت أشتغل بمفردي وحسب، وكنت أصرف معظم أوقاتي في إقامة دائمة في القرى نفسها، مختلطا بسكانها، فكنت أراقب دائما مشاهد حياتهم اليومية، بحيث أنّ الأحداث العابرة والدراماتيكية، كالوفيات والمشاجرات لم تكن تغرب عن ذهني ولا عن انتباهي.»[22] يتضح من هذا أنّ فائدة المعاينة بالمشاركة مثلّثة الأوجه:

- تمكّن الباحث من تسجيل ظاهرات لا يتسنّى للمعرّف أن يحدّثه عنها، سواء عن قصد أو عن غير قصد.
- تمكّن الباحث من مراقبة تصريحات المعرّفو التحقّق من مدى صحتها.

– تمكّنه من قياس المسافة الفاصلة بين ما هو مثاليو ما هو مبدئي.

– ويتفق ((ستروس)) مع ((....)) في اشتراط السفر في العمل الإثنوغرافي:«إنه ليس مجرد انتقال بسيط للجسد بل هو مغامرة العقل. يتعلق الأمر هنا بشيء آخر غير التجوال أو الاستكشاف البسيط للمجال»[23].

ثانيا- التقنيات التحققية (تدرّج التحقيق): استخلص ((لومبار)) التقنيات الأكثر استعمالا للقيام بعمل إثنوغرافي ناجح:[24]

▪ **الإقامة:** لقد نوّه ((مالينوفسكي)) بفائدة تقطّع الإقامةو إيجابية الفواصل الزمنية، لأنّ هذا يمكّنه من إعادة قراءة الملاحظات وإعادة صياغة المشكلات مستعينا بقراءات جديدة تدور حول أعمال من الطبيعة نفسها.

▪ **تعلّم اللغة:** يستلزم الاستقصاء الإثنولوجي فهما يكاد يكون تامّا باللغة، إذا شاء أن يقدّم بحثا ذا موضوعيةو مصداقية.

▪ **التقنيات:** وهي التي تشكّل موضوع المعاينة بالدرجة الأولى، وتظل معاينتها على قسط من البساطة لأنّها لا تستثير شكوكا أو تحفّظات لدى الأهالي، بل على العكس من ذلك كثيرا ما يدغدغ اهتمام الباحث بنشاطات الأهالي غرور الجماعات الشعبية، ويستثير إعجابهم.

ثالثا- من المعاينة إلى جمع المعلومات:أثناء المعاينة بالمشاركة كثيرا ما يقع تحت عين الباحث معطيات ينبغي أن يسجلها منذ البداية، «فيعمد إلى تسجيل المورفولوجيا المجتمعية، وتصميم القرية، وتوزّع السكان فيها، وترتيب المساكن والمواضع العائدة لكلّ عائلة، ثم يعمد إلى فرز سكان القرية وتعيين أبنائها حسب العائلات الكبرى، وهنا يفضّل وضع ثبت للمصطلحات القرابية، وجردة بالمعطيات الاقتصادية كالرزنامات الزراعية وتوزيع الأعمال الرجالية والنسائية على امتداد العام، وتوزيع الحقول المزروعة...إلخ»[25].

كما بوسعه أن يدوّن بعض السير الذاتيةو أخبار العارفين، بحكم أنّها تساعد الباحث على اكتشاف أوجه التنظيم المجتمعي والعائلي والاقتصادي.

نظرة الإثنوغرافي، رغم هذا، ليست موضوعية دائما لأنّ «موضوعية النظرة الأنثروبولوجية التي لا يمكن بلوغها تجد وضعيتها في مكان ما بين وهم الذوبان وطابع الوجود الدخيل غير القابل للاختفاء(...)»[26]، والباحث الأنثروبولوجي خائن سواء، اندسّ وسط جماعة أعطته كامل ثقتها واستغل عفويتها وجمع مادة بحثه، أم رفض كلّ ذلك. وهو ظالم وإن جانب الموضوعية لأنّ المقارنات ظالمة، ومع ذلك، سيخرج من هذا الوضع منتصرا بنهجه للمناورة الأنثروبولوجية فلا

يبوح عن مجتمع بحثه إلا بما يخدمهو يصف المجتمعات ويعرض الفرق بين الثقافات دون أن يفاضل.

يخرج الباحث الأنثروبولوجي غالبا من الميدان بوثائق **إثنوغرافية** هي معطيات هامة تساعده على قراءة النتاج الأدبي في إطار منظومته الثقافية؛ فكرا، معتقدا، وممارسة، ضمن مقاربة نقدية مختلفة هي المقاربة الأنثروبولوجية.

2-3- المقاربة الأنثروبولوجية، ؛ المنطلقات والمقوّمات:

تشير المقاربة الأنثروبولوجية بوجه عام، إلى شكل من أشكال النقد الذي يهتم بوضع إنتاج ونشر وتلقي الأدب في إطار منظومة الأعراف والممارسات الثقافية للمجتمعات الإنسانية.[27] أمّا عن منطلقاتها؛ فقد أشار ((بريان كوتس)) إلى اتجاهين - كان لهما تأثير واضح في ظهور النقد الأنثروبولوجي- ظهرا بعد فتح الدراسات الثقافية المجال أمام العناصر الأنثروبولوجية في دراسة الأدب :[28]

- **الاتجاه الأوّل:**

مثّله مجموعة من الباحثين الذين كان تكوينهم الأوّلي في مجال الدراسات الأدبية، واستخدموا النظرية الأدبية كأدوات نقدية في تحليلاتهم لأمور متعدّدة. من هؤلاء النقاد ((هومي بابا))، ((روبرت يونغ))، ((جايتريسبيفاك))، و((فريدريك جيمسون)) الذي جزم أنّ الثورة النصية تفرض مفهوم النّص على المجالات التقليدية الأخرى، وهي بذلك تضفي صفة الخطاب أو الكتابة على الأشياء التي اعتبرت سابقا حقائق وأشياء تنتمي إلى عالم الواقع، ومنها مثلا المستويات المختلفة لبنية اجتماعية ما، والقوى السياسية، والطبقة الاجتماعية، والمؤسسات والأحداث اليومية نفسها.

- **الاتجاه الثاني:**

مثّله مجموعة من الأنثروبولوجيين الذين سعت جهودهم إلى تسليط الضّوء على موضوعات ترتبط بالنّصية، وهم كثيرا ما يستخدمون النظرية الأدبية في مشاريعهم النقدية، منهم ((جيمس كليفورد))و ((كليفوردجيرتس)). ركّزت معظم أعمال هؤلاء الباحثين في تحليل النصوص على الاهتمام بأبعاد النّص وسياقاته المتعلّقة بالسلطة والمقاومة والقيود المؤسساتية ...و أنساق السّلطةو آليات الإنتاج، فتصبح المسائل المتعلّقة بالعرق، والنّوع والطبقة الاجتماعية، والانتماء الديني، والمعوّقات الذهنية أو الاجتماعية أو الجسدية من أبرز مجالات البحث الأنثروبولوجي في النصوصو الخطابات الأدبية.

لعلّ التّشابك المعرفي المعقّد والغامض الذي تتميّز به الأسطورة هو الذي شجّع ((ليفي ستروس)) على البحث في بنائها.

– لا يمكن أن نتجاوز في هذا الصدد ما قدمته الأنثروبولوجيا اللغوية (الألسنية) عبر طرحها المثير لمفاهيم شكّلت منطلقا معرفيا مهمّا للمقاربة الأنثروبولوجية للنّص الأدبي إذ درست اللغة والثقافة كفرع أساسي من الأنثروبولوجيا، ويعود الفضل في تأسيسها إلى ((هايمز)) الذي عرّفها بقوله: «دراسة الكلام واللغة في سياق الأنثروبولوجيا.»[29] وما يميّزها عن باقي علوم اللغة «لا يكمن فقط في كيفية استعمال اللغة، (...) ولكن بتركيزها على اللغة كمجموعة من وسائل رمزية تدخل في مكوّنات المجتمع وفي تصوّرات الأفراد للعالم كما هو أو كما يمكن أن يكون[30]« فتعبر اللغة عملا ثقافياوفقا لهذه المنطلقات

3-3- المقاربة الأنثروبولوجية من البنيوية إلى التأويلية

3-3-1- المقاربة البنيوية عند ((ليفي ستراوس)) (Levi Strauss)

يعتبر((ليفي ستراس)) كلّ الثقافات أنظمة إشارية تعبّر عن استعداد فكري ضمني لتصنيف العالم بحسب تضادات ازدواجية، فيفترض أنّ عقل الإنسان هو نافذة مهمة على فكر الإنسان، وكلّ تطوّر لغوي وطيد الصلة بتطوّر الإدراك، وأيّ أنظمة تواصل يمكن استعمالها للكلام عن أنظمة تواصل أخرى بما فيها هذه الأنظمة نفسها.[31]

تبرز هذه الرؤية في استخدامه لمفاهيم وجدها في النظريات اللغوية لتفسير الصلات بين الفئات الثقافية المختلفة، فاستعار من((جاكبسون)) نظرية اكتساب الأصوات عند الأطفال موسّعا نطاقها، لكي يطبّقها على الثقافة والطبيعة.[32]

تظهر المقاربة الأنثروبولوجية للأدب عند ((ليفي ستراوس)) في ثنايا دراساته وكتبه المختلفة، ويمكن أن نجمل أهم اجتهاداته الأثروبولوجية في قراءة الأدب فيما يلي:

▪ العالم البشري غنيّ بالمعاني، حافل بالدّلالات، ووراء هذه المعاني وتلك الدلالات قوانين بنيوية لا شعورية، هيهات لإرادات البشر أن تتحكّم فيها أو تسيطر عليها. فـ ((ليفي ستراوس) يؤكّد أنّ ثمّة فيضا زاخرا من المعاني، وإن كان المعنى عنده ينتج دائما عن انتظام عناصر قد تخلو هي نفسها من كلّ معنى، فهو ليس مجرّد ناتج أو محصّلة، وإنّما هو وليد منظور من خلق اللغة.[33]

▪ عكف((ستروس)) على دراسة الأساطيرو توصّل إلى:[34]

▪ أنّها لغة أو لغات رمزية، تمثّل نظاما مستقلا من التّقابلات.و الفكرة الأساسية التي يصدر عنها ((ليفي ستراوس)) أنّ العقل البشري واحد، وأنّ التفكير الأسطوري ليس سابقا عن المنطق: بل هو تفكير منطقي على المستوى المحسوس، بمعنى أنّه تفكير تصنيفي يستعين بمجموعة من المقولات التجريبية(نيء/مطبوخ، طازج/فاسد، مبلل/ محروق...)و ليست هذه المقولات التجريبية سوى أدوات تصويرية ناجعة تصلح لاستخلاص بعض المعاني المجردةو الربط بينهاو بين بعضها على شكل سلسلة من القضايا.

■إنّ مضمون الأسطورة لا يمثّل العنصر الأهمّ من عناصرها، بل ربّما كان أفدح خطإ يمكن أن يرتكبه الباحث هو أن يعمد إلى تفسير كلّ رمز على حدة، لأنّ دلالة أيّ رمز هي في صميمها دلالة (موضوعية) تتحد بالسياق الذي يرد فيه. معنى هذا أنّ حقيقة أيّة أسطورة تنحصر في تلك العلاقات المنطقية الخاوية من كلّ مضمون، أو بالأحرى تلك العلاقات المتسمة بخصائص ثابتة. لأجل هذا أقر (ستراوس) أنّ للأسطورة بنيتها الخاصة.

■تشكّل الأساطير مجموعا قابلا للتّعديل أو الاستبدال، وآية ذلك أنّنا لو رجعنا مثلا إلى أساطير أو أقاصيص هنود القارتين الأمريكيتين لوجدنا أنّها تنسب تفس الأفعال –بحسب الروايات- إلى حيوانات مختلفة، ولنضرب لذلك مثلا فنقول إنه إذا كان/النّسر/حيوانا يظهر في النهارو /البومة/ حيوانا يظهر في الليل، يمكن القول أنّ النسر بومة نهارية، كما أنّ البومة نسر ليلي، وعندئذ يكون المهمّ في الأسطورة هو التّقابل القائم بين الليلو النّهار.و بالمقارنة مع أساطير أخرى، لا يلبث المرء أن يرى تقابلا بين النسرو البومة من جهة، وبين طائر آخر كالغراب من جهة أخرى على اعتبار أنّ الأوّلو الثاني هما من الطيور الآكلة للحوم الطازجة بينما الثالث هو من أكلة ((الجيفة))، وقد يكون بالإمكان أيضا عمل تقابل آخر بين الطيور الثلاثة – مجتمعة –و بين طائر آخر كالبط، على اعتبار أن النّوع الأوّل من هذه الطيور يسكن ما بين السماءو الأرض، في حين أنّ النوع الثاني طيور برمائية تسكن ما بين الأرضو الماء، وهلمّ جرا.

■كلّ أسطورة من الأساطير يمكن فهمها بواسطة أسطورة أخرى عن طريق (التقابل)؛ فما هو/ أسود/ في أسطورة ما قد يقابله ما هو /أبيض/ في أسطورة أخرى، ومن ثمّ قد نجد تقابلا واضحا بين (المرأة الضحية/و المرأة المعتدية)؛و بين (اللحم الحيواني/و اللحم البشري)؛و بين (النيء /و المطبوخ) على سبيل التقابل.

■إنّ الأساطير لا تعني في نهاية المطاف سوى العقل البشري الذي يضعها، مستعينا في ذلك بالعالم، فهي صورة مسجّلة منذ البداية في صميم التكوين المعماري للعقل البشري.

■و قبل ذلك؛ تتحدّد الأسطورة بواسطة نظام زمني، إذ أنها تستند إلى أحداث ماضية((قبل وقت طويل)) إلّا أنّ أحداثها التي حدثت في لحظة ما من الزمن تشكّل بنية، هذه البنية تتعلّق، في آن واحد، بالماضيو الحاضرو المستقبل.[35]

نموذج للتحليل ((أوديب ملكا)):

عالج ((ستراوس))الأسطورة على غرار توليفة جوقة موسيقية، كتبها هاوٍ منحرف، مدرجا بعد مدرج، بشكل سلسلة لحنية مستمرة، يحاول ردها إلى ترتيبها الابتدائي. شأنها في ذلك شأن سلسلة أعداد كاملة من طراز: 1، 2، 4، 7، 8، 2، 3، 4، 6، 8، 1، 4، 5، 8، 1، 2، 5، 7، 3، 4، 5، 6، 8، وطلبوا إلينا جمع كل هذه الأرقام 1و الأرقام 2، والأرقام 3...إلخ بشكل جدول:[36]

1	2		4			7	8
	2	3	4		6		8
1			4	5		7	8
1	2			5		7	
		3	4	5	6		8

بذات الطريقة قرأ ((ليفي ستراوس)) أوديب ملكا، فعالج مختلف ترتيبات الوحدات الأسطورية الكبيرة إلى أن نصادف منها واحدا يلبّي الشروط المحددة:[37]

كداموس يبحث عن أخته أوروبا التي خطفها زيوس			
		كادموس يقتل التنين	
	السبارتوي يبيدون بعضهم بعضا		
			لابداكوس(والد لايوس=أعرج؟) لايوس والد أوديب=أيسر؟
أوديب يتزوج أمه جوكاست	أوديب يقتل والده لايوس		
		أوديب يدمر السفنكس	أوديب = قدم متورمة؟
انتيغون تدفن أخاها بولينيس منتهكة التحريم	ايتييكل يقتل أخاه بولينيس		

نكون هنا أمام أربعة أعمدة، يضمّ كلّ منها عدّة علاقات تنتمي إلى رزمة واحدة، فجميع العلاقات الموجودة في عمود واحد، تعرض حسب ((ليفي ستراوس)) سمة مشتركة يمكن استنتاجها؛

- السمة المشتركة للعمود الأوّل تكمن في علاقات قرابة مبالغ في تقديرها.
- السمة المشتركة في العمود الثاني تكمن في علاقات قرابة غير مبالغ في تقديرها.
- السمة المشتركة في العمود الثالث تكمن في الوحوشو قتلها أو في تغلب الإنسان على الوحش.

■ السمة المشتركة في العمود الثالث تكمن في اشتمال الأسماء على معانيها.[38]

بعد هذا تتم قراءة الأسطورة من خلال الجدول من اليمين إلى اليسار عمودا بعد آخر، باعتباره كلاّ متكاملا.

3-3-2- نحو مقاربة أنثروبولوجية تأويلية:

لعلّ أبرز قفزة عرفها النقد الأنثروبولوجي تلك التي كانت مع ظهور نظريات الثقافة، خاصة مع ((كليفوردجيرتز)) (**Clifford Geertz**)(1926-2006) في مجموعته ((تأويل الثقافات)) حين دعا إلى نظرية تأويلية للثقافة، وأثار مصطلح ((الوصف الكثيف)) واستخدمه بوصفه طريقة فعالة للتّعبير عن نموذج جديد للأنثروبولوجيا، «يسعى هذا المفهوم إلى تحديد أوجه التعدّد في البنيات المعرفية المعقّدة التي تتواجد بشكل متراكم ومتضافر معا بعضها البعض وتظهر بشكل غير مألوف وغير منظم بل وغامض أيضا».[39]

ليتبنى مفهوما سيميائيا للثقافة بقوله: «إنّ المفهوم الذي أعتنقه هو بالأساس مفهوم سيميائي أنا مقتنع مع ((ماكس فيبر)) أنّ الإنسان هو حيوان عالق في شبكة رمزية، نسجها بنفسه حول نفسه، وبالتالي أنا أنظر إلى الثقافة على أنّها هذه الشبكات، وأرى أنّ تحليلها يجب أن لا يكون علما تجريبيا يبحث عن قانون بل علما تأويليا يبحث عن معنى. وهكذا فأنا أبحث عن شرح التعبيرات الاجتماعية وإجلاء غوامضها الظاهرة على السطح، وهو بمثابة صياغة عقيدة في عبارة، يتطلّب شرحا وتأويلا»[40].

وضع ((كليفوردغيرتز)) النقد في وضع جديد بطرح «قناعة الانضمام إلى الحركي التأويلي بدل النسق المغلق (البنيوي) والمقدّس (المسبق/ السياقي/ الإرغامي)، ولكن هذا الوضع الجديد للنقد في انخراطه ضمن الدراسات الثقافية في الاتجاه التأويلي الرمزي، لا يعني أبدا أنّ النّص لا بناء فيه، ولا مقدّس ضمنه، إنّما الأمر النقدي في النشاط السيميائي التأويلي يفسح للنص داخل العلامات التواصلية أن يقول بناءه وأفكاره عبر دلالته هو ذاته[41].

غدا النّص، بعد هذا، علامة مركّبة من علامات مشروطة في نظام الرمز اللغوي، وكذا في نظام الرّمز الثقافي، وغدت المقاربة الأنثروبولوجية نصية ترتكز على استراتيجية مزدوجة؛ تجمع بين تفسير الخطاب(بحث في نظام الجملة وبنائها صرفا ونحوا وصوتا) وبين تأويله (انبثاق العلامة/ الكلمة في إنتاجها للدلالة.[42]

4- خاتمة:

– ظهرت الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا كحقول معرفية متجاورة نتيجة تعدّد الدراسات التي اهتمّت بالإنسان ومفرزاته الثقافية والحضارية والاجتماعية، وتداخلت الصلاحيات بينهما بفعل انطلاقهما من الميدان أو ما عرف بالدراسات الحقلية (الإثنوغرافيا).

– انحصر موضوع الأثنوغرافيا في جمع المعطيات والإثنولوجيا في وصف الثقافات الغربية، وتجاوزتهما الأنثروبولوجيا بالجمع والوصف والتحليل والمقارنة من خلال رؤيتها العميقة للإنسان وهو خاضع لمؤثرات ثقافة الجماعة التي ينمتي إليها، وكان النقد الأنثروبولوجي أحد امتداداتها.

– رغم محاولة ((ليفي ستروس)) الرائدة في الفصل بين الإثنولوجياو الإثنوغرافيا الأنثروبولوجيا إلا أنّه يصعب الفصل عمليا بين البحث الإثنوغرافيوالإثنولوجي والأنثروبولوجي؛ إذ لا يمكن للإثنوغرافي الاكتفاء بالوصفو لا يكتفي الإثنولوجي بالملاحظة والمقارنة مهما حاولا إذ كلّ منهما مسكون بفضول المعاينة تفصيلا ومجملا.

– تمكّنت الأنثروبولوجيا رغم تقاطعها مع معظم علوم الانسان أن تختلف عنها جميعا، حيث أحكمت رسم حدودها وفرضت استقلاليتها كممارسة فكرية مختلفة، ميّزها انفتاحها الواعي على كلّ العلوم الإنسانية الذي نوّع فروعها ووسّع مجالها وجدّد موضوعاتها.

– أدّى استثمار النقد الأدبي في تأويل الأنثروبولوجياللثقافة واللغة والأدب إلى ظهور رؤية أنثروبولوجية نصّية للأدب عبرت في مسارها من البنيوية إلى التأويلية الرمزية؛ من رؤية تقرأ النص من خلال تقابلات رموزه الطبيعية والثقافيةإلى طرح اتّجه نحو فهمه كمنظومة لرموز ثقافية قابلة للتأويل، وليس مستبعدا أن تقحم الأنثروبولوجيا النص وتفحمه بآليات قرائية أخرى في ظل تفاعلها مع مستجدات الدّرس الإنساني واللساني والنّقدي وتجاوب النّص.

مراجع البحث وإحالاته:

1ياربونت وميشال ايزار وآخرون، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، (ط1)، بيروت، 2011، ص: 14.

2 ينظر جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا، ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، (ط1)، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص ص: 17 -21.

3بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، المرجع السابق، ص: 163.

4 المرجع نفسه، ص:24.

5ينظرجاكلومبار، المرجع السابق، ص : 9.

6لوسيان ليفي بريل، العقلية البدائية، ترجمة محمد القصاص، مكتبة مصر(د، ط) (د، ت)، ص: 7.

7 ينظر المرجع نفسه، ص:8.

8 ينظر جاك لومبار، المرجع السابق، ص:11.

9) بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، المرجع السابق، ص: 24.

11 ينظر جاك لومبار، المرجع السابق ص: 9-12

المرجع نفسه، ص: 11.30

12 مبروك دريدي، مطبوعة علمية في مقياس الأنثروبولوجيا، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2014-2015، ص: 37.

13 جاك لومبار، المرجع السابق، ص: 30

14 ينظر المرجع نفسه، ص: 30-36.

15 جاك لومبار، المرجع السابق، ص: 33.

16ينظرعبد الأحد السبتي وآخرون، الأنثروبولوجيا من إلى البنيوية إلى التأويلية، تنسيق محمد حبيدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص: 37.

17جاك لومبار، المرجع السابق ص: 41

18عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2014، ص: 13

19المرجع نفسه، ص: 13.

20بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، المرجع السابق، ص: 25.

21 ينظر جاك لومبار، المرجع السابق، ص: 172، 173.

22 جاك لومبار، المرجع السابق، ص: 174.

23عبد الأحد السبتي وآخرون، المرجع السابق، ص: 23.

24 جاك لومبارمدخل إلى الإثنولوجيا، ص: 176-179.

25 المرجع نفسه، ص: 178.

26 بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، المرجع االسابق، ص: 26.

28 موسوعة كمبردج في النقد الأدبي، تر إسماعيل عبد الغني وآخرون، مراجعة رضوى عاشور، المجلس الأعلى للثقافة، الاسكندرية، 2005، ص: 379.

28ينظر بريان كوتس: النقد الأنثروبولوجي، تر فاتن مرسي، موسوعة كمبردج، ص 392، 393 .بتصرف.

29ألسندرودورانتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، ترجمة فرانك درويش، مراجعة قاسم البرسيم، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، بيروت، 2013، ص: 21.

30 المرجع نفسه، ص: 23.

31 ينظر ألسندرودورانتي، المرجع السابق، ص: 96.

32 المرجع نفسه، ص: 75.

33 زكريا ابراهيم، مشكلة البنية وأضواء على البنيوية، مكتبة مصر، 1999، ص: 81.

34 ينظر المرجع نفسه، ص ص: 81-84 .بتصرف.

35كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص: 247.

36 المرجع نفسه، ص: 252.

37 المرجع نفسه، ص: 252.

38ينظر المرجع نفسه، ص: 252، 253.

39 ينظر موسوعة كمبردج، مرجع سابق، ص: 389.

40كليفوردغيرتز، تأويل الثقافات، تر محمد بدوي المنظمة العربية للترجمة، بيروت، (ط1)، 2009، ص: 82.

41 مبروك دريدي، المرجع السابق، ص: 87.

42 المرجع نفسه، ص: 88.

قائمة المراجع:

أ- المراجع العربية:

- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية وأضواء على البنيوية، مكتبة مصر، 1999.
- عبد الأحد السبتي وآخرون، الأنثروبولوجيا من إلى البنيوية إلى التأويلية، تنسيق محمد حبيدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.
- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2014.
- مبروك دريدي، مطبوعة علمية في مقياس الأنثروبولوجيا، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2014-2015.

ب- المراجع المترجمة:

- ألسندرودورانتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، ترجمة فرانك درويش، مراجعة قاسم البرسيم، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، بيروت، 2013.
- بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، (ط1)، بيروت، 2011.
- جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا، ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، (ط1)، الدار البيضاء، المغرب، 1997.
- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.
- كليفوردغيرتز، تأويل الثقافات، تر محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، بيروت، 2009.
- لوسيان ليفي بريل، العقلية البدائية، تر محمد القصاص، مكتبة مصر(د، ط) (د، ت) .
- موسوعة كمبردج في النقد الأدبي، تر إسماعيل عبد الغني وآخرون، مراجعة رضوى عاشور، المجلس الأعلى للثقافة، الاسكندرية، 2005.